جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

مظاهر تطور النقد الأدبي القديم

الدكتور

يوسف محمد توتو محمد علي

أستاذ النقد الأدبي المشارك

قسم اللغة العربيّة – كلية الآداب ـ جامعة السلام- جمهورية السودان

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مظاهر تطور النقد الأدبي القديم

يوسف محمد توتو محمد علي

قسم اللغة العربيّة – كلية الآداب ـ جامعة السلام- جمهورية السودان

البريد الإلكتروني: yousiftoto456@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرُّف على مظاهر تطور النقد الأدبي القديم من العصر الجاهلي وحتّى نهاية القرن الخامس للهجرة ، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت إلى عدة نتائج منها: تحديد مدلول النقد الأدبي ، توسع مدار النقد الأدبي فشمل فنون الشعر والنثر بجانب دراسة حياة الشاعر والكاتب ومدى انعكاس ثقافته على نتاجه الأدبي ، إفراد مؤلفات نقدية متخصصة ، انفصال قضايا النقد الأدبي عن قضايا البلاغة العربية ، وضع تعريف لكل من الشعر والنثر ، تنوع معايير التقييم للعمل الأدبي عبر الأسس التي استنبطوها ، تناول النقاد لنتاج الشاعر أو الأديب بصورة مجملة ، وضع بحور شعرية تختص بوزن الشعر وعروضه وقافيته، توصي الدراسة بتناول اتجاهات النقد الأدبي القديم.

الكلمات المفتاحية: النقد القديم ، النقد الأدبي ، قضايا النقد ، اتجاهات النقد .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Manifestations of the development of ancient literary criticism

Yusef Muhammad Tutu Muhammad Ali
Department of Arabic Language - College of Arts - University of Peace - Republic of Sudan
Email: yousiftoto456@gmail.com

Abstract

The study aimed to identify the aspects of the development of ancient literary criticism from the pre-Islamic era until the end of the fifth century of migration. The study followed the descriptive and analytical approach, and it reached the scope of literary criticism expanded to include the arts of poetry and prose in addition to studying the life of the poet and writer and the extent of the reflection of his culture on his literary output, singling out For the product of the poet or writer in a general way, he developed poetic themes related to the weight, presentation and rhyming of poetry. The study recommends addressing the trends of ancient literary criticism.

Keywords : ancient criticism, literary criticism, issues of criticism, trends of criticism .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بدأ إنزال الوحي بأمر القراءة، وربط القراءة باسم الخالق جلّ شأنه تعظيماً لها إذْ قال "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، وصلّى الله على سيدنا محمد بن عبدالله الذي أوتي جوامع الكلم ، وعلى أصحابه الأخيار وبعد:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: "مظاهر تطور النقد الأدبي القديم" ومن المعروف أنّ النقد الأدبي القديم بدأ ملاحظات على ألسِنة الجاهليين فالإسلاميين في مرحلة ما قبل التدوين ثم دوّن وتطوّر وأُلِّفت فيه الكتب التي بينت طبيعته.

هدف البحث: يهدف البحث إلى الآتي:

١. بيان مظاهر تطور النقد الأدبي القديم من العصر الجاهلي وحتّى نهاية القرن الخامس للهجرة.

٢. التعريف بطبيعة تلك المظاهر ومدى أثرها على الشعر ونقده.

٣. تناول النقد الأدبي القديم من منظور تقييمي للتعرُّف على مظاهر تطوره.

أهميّة البحث : تكمن أهميّته في تناولها مظاهر تطور النقد الأدبي القديم من النشأة وحتى نهاية القرن السادس للهجرة ، وذلك بتحقيق أهدافه المذكورة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أسباب اختيار الموضوع :

تتمثّل أسباب اختيار موضوع الدراسة في الآتي:

١. رفد الدراسات النقدية القديمة ومعرفة مدى تطورها.

٢. التعرف على مظاهر تطور النقد الأدبي القديم.

٣. بيان دور تلك المظاهر على مسيرة النقد الأدبي القديم.

منهج البحث: بناءً على طبيعة المادة العلمية التي عالجتها الدراسة فقد أُتبِع في البحث المنهج الوصفي التحليلي .

الدراسات السابقة: لا توجد حسب علم الدارس أنّ هناك دراسات سابقة للموضوع إلّا ما جاء في متن المؤلفات النقديّة التي تناولت النقد الأدبي القديم بصورة مجملة، وإنْ وُجدت فلم يعثر عليها الباحث.

مشكلة البحث: عالجت الدراسة طبيعة تلك المظاهر التي أدت إلى تطور النقد الأدبي القديم.

هيكل البحث: اقتضت طبيعة البحث أنْ يأتي على نقاط سبقتها مقدِّمة، وتلتها خاتمة حوت النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدِّراسة، بجانب تضمين قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث .

تاريخ النقد الأدبي عند العرب:

عرف العرب النقد الأدبي عملاً وممارسة منذ نشأة الشعر في باديتهم فظل النقد الأدبي مصاحباً له فنقلوا لنا ملحوظات نقدية عن الأشعار التي وقعت على مسامعهم، واختص بهذا الصنيع "النقد الأدبي" جماعة من مجتمع الجاهلية أشهرهم الشاعر الكبير النابغة الذبياني الذي كانت تضرب له قبّة بسوق عكاظ، فضلاً عن نقد القبائل لشعر شعرائها ونقد العرب جملة، وقد اقتصر صنيعهم النقدي على الشعر فقط والذي كانوا يتدارسونه في الأسواق والمواسم.

وجاءت أحكامهم على الشعر ساذجة مجملة يعوذها التعليل في أغلبها، وانحصرت رؤيتهم النقدية حول سليقتهم اللغوية معتمدة على الموازنة بين الشعراء والقصائد وفقاً لحياتهم التي تقوم على المفاخرات والمنافرات واستمر هذا الحال في صدر الإسلام الذي أضاف إلى أسس الجاهليين مقياس الدين ، وسارت الحياة النقدية على ذلك حتّى أواخر القرن الأول الهجري الذي ازدهر فيه الشعر نسبة لظهور الأحزاب السياسية التي تصدرها الشعراء فضلاً عن تنوّع المشارب الأدبية للشعر في مكة المكرمة والمدينة المنورة والحجاز والعراق والشام والبادية ، وبذلك كَثُر حديث النّاس عن الشعر ونقده ، وظهرت فئآت نقدية ضمّت أهل اللغة والشعراء والحكام واستمر الحال على ذلك إلى قيام الدولة العبّاسية في منتصف القرن الثاني الهجري.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العبّاسية ازدهرت الحياة العلمية والأدبية واختلطت الثقافات العربية والفارسية والهندية والرومية واليونانية ، ونشأت مدارس نحوية في البصرة والكوفة وبغداد تزعمها علماء أفذاذ في العربية وشعراء فحول ، فضلاً عن دور الحكام الذين تبنوا العلماء والشعراء على حدٍ سواء ، فظهرت المؤلفات ذات الصلة بالشعر ونقده كصحيفة بشر بن المعتمر التي تعد أول عملاً نقدياً وتوالى بعدها التأليف حتى ظهر ابن قتيبة صاحب كتاب "الشعر والشعراء" ، وابن سلاّم صاحب "طبقات فحول الشعراء" ، المبرد في كتابه "الكامل في اللغة والأدب"، الآمدي والجرجاني وغيرهم.

والنقد الأدبي شأنه كسائر العلوم لم ينشأ في تلك المؤلفات علماً أو فنّاً مستقلاً بمؤلفات مكتمل الأسس والقواعد بل جاء ملاحظات عامة اختلطت قضاياه ومسائلة بقضايا العلوم الأخرى كعلوم اللغة والبلاغة والعلوم القرآنية والطابع العام للنقد الأدبي في هذه المرحلة الاستقراء والتتبُّع وبالتالي فقد انحصر عمل النُّقاد على ما قِيل من الشعر الذي وصلهم عن طريق الرواية والتدوين ، وتتمثل مظاهر تطوره في الأتى:

أولاً: ظهور المؤلفات النقدية:

تعد مرحلة التدوين هي المرحلة الثانية في تاريخ النقد الأدبي القديم ، وقد بدأت في القرن الثالث الهجري وشهدت أوّل محاولات في تدوين النقد الأدبي عندما أحسّ العلماء أنّ تلك الملاحظات النقدية المتداولة على الألسنة سوف يطويها الزمن فتضيع ، وأول محاولة تدوين بدأت بصحيفة بشر بن المعتمر المتوفى (٢١٠ه) وهي أول ما كُتِبَ في النقد

الأدبي المدوّن وإنْ كانت تضم قضايا بلاغية وهي مؤلف ذو تكامل مشترك ، وبعدها ظهرت مؤلفات تتصل بالنقد الأدبي منهجاً وموضوعاً مثل كتاب "فحولة الشعراء" للأصمعي المتوفى (٢١٩٥ه)، و"طبقات فحول الشعراء" لابن سلّام المتوفى (٢٣١ه) ، فضلاً عن ظهور مؤلفات يعد النقد الأدبي فرعاً في مناهجها "كالبيان والتبيين" للجاحظ المتوفى (٢٥٥ه)، و"الكامل في اللغة والأدب" للمبرد المتوفى (٢٨٥ه) ، بالإضافة إلى ظهور مؤلفات ذات صلة بالدراسات النقدية ولكنها تناولت قضايا نقدية وبلاغية ولغوية وأدبية مشتركة مثل "معاني القرآن" للفرّاء المتوفى (٢٠٧ه)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩ه)، ثم ظهرت بعد ذلك المؤلفات النقدية المتخصصة منهجاً وموضوعاً عند القاضي الجرجاني في وساطته، والآمدي في موازنته بين الطائيين، وابن طبابطا العلوي في كتابه "عيار الشعر" وغيرهم.

جاء مدار النقد في هذه المرحلة "التدوين" حول الشعر والنثر وقضاياهما، والموازنة بينهما، بجانب تخصيصها بعض الشعراء بمؤلفات مستقلة، واحتوت أحكامهم النقدية على ما قيل وما يقال معتمدين على أسس نقدية قديمة واستنبطوا أخرى حديثة فضلاً عن القضايا النقدية التي عرضوا لها كما سنرى خلال هذه الدرلسة إن شاء الله .

وبالتالي فإنّ المؤلفات النقدبة تُعدّ من أبرز مظاهر تطوّر النقد الأدبي القديم نظراً للموضوعات النقدية التي تناولتها والقضايا التي أثارتها وعالجتها والأسس التي وضعتها، فهي مرحلة مهمة في تاريخ النقد الأدبي إذ انتقل النقد من خلالها إلى التدوين وتجميع الآراء النقدية بعد أن كانت أفكارٌ متناثرة هنا وهناك مشكلةً تكاملاً مشتركاً مع البلاغة العربية ،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبالتالي فهي أرّخت للنقد وحفظت آثاره ، وتمثل أثر هذه المؤلفات في تطوير النقد برفده فِكرٌ نقدية شملت الآتي:

١.بيان المؤثرات العامة والخاصة في الشعر والشعراء: ونجد ذلك عند ابن سلّام في كتابه "طبقات فحول الشعراء" تلك المؤثرات تتصل بالشعر والناقد وتؤدي إلى تباين الحكم النقدي من ناقد إلى آخر، ومن تلك المؤثرات قضية نحل الشعر وانتحاله [١] ، ثُم بيّن ابن سلّام أنّ هذه القضية يرجع فيها إلى حكم أهل البادية والعلماء بالشعر فقال:"وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ، ولم يعرضوه على العلماء [٢] " ، بالإضافة إلى ثقافة الناقد التي يترتب عليها تباين الحكم [٣] ، فضلاً عن تنقل الشعر في القبائل [٤] ، بجانب الاتجاه العلمي للناقد ومستواه العلمي [٥] .

٢.بيان ماهية الشعر وجوهره: وتطالعنا هذه الفكره عند الجاحظ من خلال كتابه "الحيوان"، ومفاد ذلك أنّ الشعر نظام لغوي خاص ينبعث عنه معنى لا وجود له إلّا فيه ، والمعني الشعري من هذه الوجهة كما قصد الجاحظ ليس المعنى المنطقي العام الذي يحصله النّاس من خبرات الحياة [٦].

---

١ . ابن سلام : محمد بن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، قرأه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة (د. ت) ، ص٤.

٢ . المرجع السابق ، ص٤.

٣ . المرجع السابق ، ص٧.

٤ . المرجع لسابق ، ص٤٠.

٥ . المرجع السابق ، ص٢٩٩.

٦ . الحاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، ت . عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى١٩٤٥م ، ج٣ ، ص١٣١-١٣٢.

٣.القضايا النقدية: تناولت المؤلفات النقدية قضايا كثيرة تتصل بالشعر ونقده تعرضت لها جميع المؤلفات، وتشمل هذه القضايا: قضية نحل الشعر وانتحاله التي أثاها ابن سلّام في طبقاته، وقضية السرقات الشعرية التي أثارها أكثر من مؤلَّف، وقضية اللفظ والمعنى، وقضية القديم والجديد ، والصدق والكذب ، والوضوح والغموض ، وغيرها من القضايا التي عالجتها تلك المؤلفات النقدية بمختلف مناهجها وأسسها.

٤.استنباط أسس نقدية تتصل بالشعر والشعراء: ونلاحظ ذلك عند ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"، ومن تلك الأسس جودة اللفظ إذْ أورد أشعار رديئة الصنعة وأخرى جيدة اللفظ واصطلح على ذلك "إصابة اللفظ وجودته [١] "، بالإضافة إلى أقسام الشعر وأسسه الجمالية في مواضع متفرقة من كتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة.

٥.بيان خصائص الشعر الجيِّد: وفي ذلك تم تقويم الشعر من حيث الإحكام والإتقان واعتدال الوزن وإصابة المعنى وجود النظم [٢] .

٦.تعريف الشعر: وقد وضع قدامة بن جعفر كتابه "نقد الشعر" الذي حدد فيه تعريف حد الشعر وتمييزه عن النثر الذي يشاركة بعض الخصائص والفنون، وفي ذلك أراد قدامة بن جعفر أن يصحح غلطاً وقع فيه الناس من قبله وذلك أنّ النّاس تحكم على الشعر بالجودة أو الرداءة هكذا حكماً عامّاً لا ينصرف إلى جزئية محددة من جزئياته ، فعرّف الشعر بقوله:"قولٌ موزونٌ مقفّى يدل على معنى [٣] ".

---

١ . ابن قتيبة: أبوعبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، دار الكتب المصية – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٢٥م ، ج١ ، ص٦٨-٧٦.

٢ . ابن طباطبا : محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق: د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، شركة فن الطباعة للنشر ـ القاهرة (د. ت) ، ص٢٠.

٣ . قدامة بن جعفر: أبوالفرج قدامة بن جعفر، نقدُ الشعر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثالثة (د.ت) ، ص١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧.ظهور النقد التطبيقي: ويمثل هذا المظهر كتاب "الموازنة" للآمدي، والذي تعرّفنا من خلاله على الأسس العامّة لأكبر مذهبين شعريين لأبي تمّام والبحتري مما أوجد الخصومة النقدية حول النتاج الشعري قديمه وجديده، وكذلك النقد الذي كُتِب حول أبي الطيب المتنبي ومذهبه الشعري.

٨.النظرة إلى الشعر نظرة موضوعية: ويمثل هذا المظهر كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني الذي ناقش قضايا نقدية من خلال عمود الشعر مستنداً على أسس نقدية موضوعية.

من خلال هذه المؤلفات تم تعريف الشعر والنثر وخصائص كل منهما بجانب تحديد أسس النقد ومصطلحاته ووضع البحور الشعرية، فضلاً عن انفصاله عن العلوم التي تشابهه الغرض، بالإضافة إلى طبيعة القضايا التي ناقشتها تلك المؤلفات.

أمّا من حيث التناول للمادة العلمية فنجد تباين مناهجها، فمنهم من عمل على تجميع الآراء النقدية وتبويبها وتصنيفها دون إبداء رأي نقدي واضح، ومنهم من اعتمد على ذوقه الخاص في التأليف النقدي، ومنهم من اعتمد على تحليل النص الشعري وبيان ما فيه من جمال أو قبح ، ومنهم من اعتمد على تحليل النص الشعري بناءً على أحكام سابقة أو مرجعية متفق عليها كصنيع الجرجاني في وساطته ، وتعد هذه الطرائق مظهراً من مظاهر تطور التأليف النقدي عند القدماء وهو ما نسميه مناهج التأليف في عصرنا الحالي.

ثانياً: الخصومة النقدية والأدبية:

أ. الخصومة النقدية:

هي صراع نقدي دار بين ثلاثة فرق هي: أنصار القديم، وأنصارالجديد ، وفريق آخر معتدل ، اعتمدت هذه الفرق الموازنة [١] أساساً لأحكامها النقدية ، وقد تناول النقاد من خلال تلك الموازنة عدة قضايا نقدية كقضية القديم والجديد ، وقضية اللفظ والمعنى ، وقضية الوضوح والغموض ، وقضية عمود الشعر ، وقضية الصدق والكذب ، والسرقات الشعرية ، ومن صور تلك الخصومة المعركة النقدية التي دارت بين مذهبي أبي تمّام والبحتري في كتاب الموازنة للآمدي ، والخصومة حول شعر أبي الطيب المتنبي.

وقد حمل لواء هذه الخصومة ثلاثة فئآت نقدية هي: فئة علماء العربية وهؤلاء يقيسون الشعر بمقاييس البلاغة الخالصة، وهؤلاء حاكموا الأشعار بناءً على التقيد بتقاليد القصيدة العربية القديمة والمحافظة عليها، وفريق ثاني حمل لواء المعاني وهم أهل التجديد ويأخذون بمقاييس الفلسفة ، وفريق ثالث وفّق معتدلاً أمثال: المبرد وثعلب وابن المعتز والأصفهاني.

وقد أدت هذه الخصومة إلى تطور النقد وتنوّع جوانبه ومقاييسه وتعدد قضاياه وبيان مظاهر تلك الخصومة، وألِّفت كتب كثيرة أرّخت للنقد ومذاهبه[٢] وأسسه.

---

١ . انظر الموازنة بين الطائيين للآمدي.

٢ . محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٤م ، ص١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب. **الخصومة الأدبية بين الشعراء**:

وهي صراع شعري أخذ المظاهر التالية:

١. الخصومة بين الشعراء: هي صراع شعري ونقدي نشأ بين الشعراء عُرف بنقد الأقران [١] ، وهو نقد صدر عن شعراء النقائض التي كانت تدور بين جرير، الفرزدق، الأخطل، الراعي النميري في بيئة العراق أيام العهد العصر الأُموي ، ولكل منهم رأياً في شعر الآخر فنشأت بينهم خصومة شعرية عرفت بالنقائض التي لقيت تشجيعاً من حكّام بني أُمية إثارةً للعصبية.

وبدأت تلك الخصومة حينما فصل الأخطل في شعر كل من جرير والفرزدق بقوله: "الفرزدق ينحت من صخرٍ وجرير يغرف من بحر [٢] " ، فأدرك جريراً أنّ الأخطل يقصد أنّ شعر الفرزدق أمتن من شعره فهجا الأخطل وناصبه العداء فأصبح الفرزدق والأخطل والراعي طرفاً وجرير طرفاً آخر واستمرت الخصومة بينهم لأكثر من عقدين تم إحياء العصبية من خلالها وتطوّر معها فن الهجاء ، وبالتالي فقد أسهمت النقائض في خلق روح جديدة في النقد الأدبي قوامها تحليل صياغة الشعر ومعانيه ورجاله تحليلاً فيه عمق ، وفيه نظر متنوِّع وفيه اختلاف في الذوق والحكم [٣] .

---

١ . عيسى علي العاكوب(دكتور): التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، ص٨٥.

٢ . ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، ص٤٧٤.

٣ . طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبى عند العرب، " من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجرى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٠م ، ص ١٣٦.

والمتأمِّل للبيئة التي جرت فيها خصومة النقائض وهي بيئة العراق يجد أنّها بيئة بدوية أكسبت الشعر خشونة وغلظة فالشعر فيها يعبِّر عن مظاهر القوة والصلابة الأمر الذي أدّى إلى اختلاف مقاييس النقد الأدبي في نظرتها للألفاظ والمعاني وأسس الموازنة بين الشعراء.

وبجانب شعراء النقائض نجد شعراء الخوارج الذين أقاموا خصومة أخرى إذْ وجهوا نقداً للمجتمع من خلال شعرهم وأقاموا خصومة أخرى مع الذين يخالفونهم الرأي والمعتقد وظلّ شعرهم يمثل تأثير القيم الإسلامية في عصرهم، فنقدوا شعر غيرهم بمقاييس الدين والأخلاق [١] ، مما أدى إلى تطور النقد الأدبي في هذه الفترة من عمر النقد الأدبي.

٢. ثورة أبي نواس على تقاليد الشعر القديم: هي حركة تجديدية اصطدمت بتقاليد وعمود الشعر، وساعد على وجودها ظهور طبقة جديدة في المجتمع العبّاسي مزيجة بين العرب والأجناس الأُخرى بجانب طبيعة التطوّر الحضاري الذي وصل إليه المجتمع ، وأهم مظاهر هذه الثورة تمرد أبي نواس على افتتاح قصائده بالأطلال ووصفها والبكاء عليها كما يفعل الشاعر الجاهلي.

ونتيجة لتغير طبيعة الحياة والأجناس ظهر الشعراء المولدين الذين لا تربطهم بمعالم الحياة العربية الجاهلية أية عاطفة نظراً لمعيشتهم في حواضر راقية مناظرها القصور والرياض [٢] .

---

١ . السعيد الورقي (دكتور): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار المعرفة الجامعية – القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، ص٥٩.

٢ . هدارة: محمد مصطفى هدارة (دكتور): اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٣م ، ص١٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبناءً على ذلك ظهر أبونواس الذي دعا بقوة إلى التجديد في عمود الشعر العربي، وجهر بهذه الدعوة لأنّه أحسّ أنّ التقليد لم يعد يلائم تلك الحضارة الجديدة بما جاءت من ضروب الطرب وألوان الفتنة [١] ، وهذه الثورة تميزت بنعومة الألفاظ ورقتها وسهولة معانيها وطرافتها ورشاقة موسيقاها وخفتها، مما قاد إلى ثورة نقدية تباينت فيها آراء النقاد في الحكم على تجديد أبي نواس فمنهم من منحه الزعامة ومنهم من رأى غير ذلك [٢] مما أثرى النقد الأدبي في تلك الفترة.

ونتج عن هذه الخصومة النقدية والأدبية التجديد في فنون الشعر وتطور أساليبه التي ترتب عليها تعدد الأسس النقدية التي يتحاكم الشعر بناءً عليها.

ثالثاً: المعارك النقدية حول بعض الشعراء:

هي صراع نقدي دار بين علماء النقد من منظور علمي، وميدان هذا الصراع هو مذهبا البحتري وأبوتمّام اللذين وضعت فيهما كتبٌ عدة أهمها: "أخبار أبي تمام" و"أخبار البحتري" للصولي وامتد الصراع إلى أن وصل الآمدي الذي ألّف كتابه "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري" المعروف بالموازنة بين الطائيين ليحسم الصراع ويبين منزلة كل من الشاعرين، وهذا الكتاب اختلف في منهجة وتناوله عن المؤلفات الأخرى.

---

١ . حسين عطوان (دكتور): مقدمة القصيدة العربية في العصر العبّاسي الأوّل، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م ، ص٩٩.

٢ . حسين نصّار: حركة التجديد في الشعر العربي "ثورة أبي نواس على الأطلال"، دار العلم – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م ، ص٥٥.

أمّا المعركة الثانية فعنوانها شعرالمتنبي الذي أقام الدنيا وأقعدها، وانقسم النقاد إزاء شعره فمنهم من عابه كالصاحب بن عبّاد والحاتمي وابن وكيع والعميدي، ومنهم من دافع عنه وأنصفه كالمغربي وابن جني والثعالبي ، ومنهم من وقف وسطاً بين أنصاره وخصومه وبيّن حقيقة الخصومة حول شعره وأشار إلى الأسس التي ينبغي أن يحاكم عليها شعره كالقاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه".

والمتأمل لمؤلفات القدماء جملةً يلاحظ أنّ تناولهم لشعر المتنبي قد انصبّ في جانبين اثنين هما:

أ. جانب نقدي: وفيه تعامل القدماء مع الأبيات أو القصائد ذات الصياغة الجارية على مقاييس اللغة من نحوٍ وصرفٍ ولغة وعروض وبيان يمتدحون صنيعه فيها، ومن هؤلاء ابن جني والمعري وجرى على منوالهما المتأخرون.

ب. جانب متصل بالشرح والتفسير: وفيه وقف العلماء على المشكل والغريب من أبياته أو قصائده وغريب كلماته، وهؤلاء منهم من فسرها ومنهم من وجد ذلك ذريعة للنيل منه وانتقاص مكانته الشعرية.

وجملة القول في مؤلفات القدماء ورسائلهم سواء أكانوا من أنصار المتنبي أو ضده فقد أدركوا أنّ شعره ظل يمثل حدثاً كبيرة في مسيرة الشعر العربي في عصره مالت إليه طباع أهل زمانه والتفتت إليه أنظارهم ، فأُعجب به العلماء والأدباء والملوك والأُمراء والشعراء ، فوضعت في شعره المؤلفات والشروح والرسائل ، وجاراه الشعراء ، وتودد إليه الحكام ، وناصبه بعضهم العداء وألّب عليه الشعراء يهجونه والأدباء والحكام

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقصدونه ، فأصبحت المؤلفات تتوالى في شعره ، إذْ وجد العلماء حاجتهم المألوفة لجيد الكلام أو رديئه كما يرون فيه فتفاعلوا معه أو ضده .

وهذه المعارك تدل على أنّ النقد قد خطا خطوات علمية وعملية واسعة وجّهت الشعر توجيهاً كبيراً، والتقت في قضاياه الكبرى مثل قضية اللفظ والمعنى وماهية الشعر، وعموده وغير ذلك من قضايا المعارك النقدية.

رابعاً: المجالس الأدبية:

وهي منتديات علمية ودروس نقدية في عهدي الدولتين الأُموية والعبّاسية وأشهرها:

أ. مجالس عبد الملك بن مروان:

اتخذ عبدالملك بن مروان مجالساً أدبية عامة للجنسين "الرجال والنساء" ضمّت كبار الشعراء والنُّقاد واللغويين من شتى بقاع الدولة الأموية من الحجاز ونجد والعراق والجزيرة ومصر [١] ، وقد وفد على مجالسه من الشعراء الحجازيين: عبيدالله بن قيس الرقيات، ونُصيب ، والأحوص ، وكُثيِّر وإسماعيل بن يسار النسائي ، ويزيد بن ضبّة ، وأبوالعبّاس الأعمى ، ومن النجديين: الراعي ، والعُجير السّلولي ، وأرطأة بن سُهيلة ، وعقيل بن علفة ، وابن ميّادة ، ومن العراق: جرير، والفرزدق الذي كان شاعراً وناقداً ، والأخطل ، ومسكين الدارمي ، وعبدالله بن الزبير الأسدي ، وأعشى شيبان ونابغتهم وذو الرمة ، وهؤلاء الشعراء جميعاً كانوا وافدين إلى الشام مقر الخليفة عبد الملك ثم يعودون إلى ديارهم بالمال

---

١. شوقي ضيف (دكتور): تأريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثامنة والعشرون ١٩٦٣م ، ص١٦٥.

وبذلك نشِط الشعر بالشام نشاطاً عظيما ، وازدهر بكثرة الشعراء وتنافسهم على جوائز الخليفة ، وخوفهم من انتقاده أشعارهم ، كل تلك المحفزات وفرها لهم عبدالملك بن مروان.

هذا عن الشعراء، أمّا الشاعرات فقد وفدت إليه: عزة بنت جميل من أهل المدينة [١] ، فهي غزيرة العلم، وحاورته كثيراً في شؤون الأدب والشعر واللغة، وكذلك ليلى الأخيلية الشاعرة [٢] ، وله معها حوار طويل دونته مصادر الأدب والنقد والتي انصبّ أغلب حديثها فيه حول حبها لتوبة بن الحمير ووفائها له، وضمّ مجلسه أيضاً بثينة صاحبة جميل، والتي قال لها عبدالملك: "لا أرى فيك شيئاً مما كان يقول جميل ، فقالت: يا أمير المؤمنين إنّه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك [٣] ".

وبجانب الشعراء فقد ضمّت مجالسه فئآت من أهل اللغة والنقد على النحو التالي:

١. فئة الشعراء النقاد: وهؤلاء تصدروا مجالس عبدالملك، وأبرزهم: جرير بن عطية الخَطَفي ، والفرزدق غالب بن صعصعة التميمي ، والأخطل، وكُثيِّر عزّة ، وعدي بن الرقاع ، وأعشى ربيعة ، ونُصيب بن رباح ، والراعي النميري ، والنابغة الشيباني ، وعبدالله بن الزبير الأسدي ، وابن عبدل أحد شعراء الكوفة ، وعبدالله بن قيس الرقيات .

---

١. أبو علي القالي: الأمالي والنوادر، دار الكتب المصرية – القاهرة، (د.ت)، ج٢ ، ص.١٥٩
٢. الأصفهاني: الأغاني، ج٩، ص.٣٥
٣. المرجع السابق نفسه، ص.٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢. فئة الأدباء والحكام من النقّاد، منهم: مسلمة بن عبدالملك، هشام بن عبدالملك، سليمان ابن عبدالملك، والحجّاج بن يوسف الثقفي.

٣. فئة النقاد من العلماء وأهل اللغة، ومنهم: الإمام الشعبي، ومعبد الجهني، وابن شهاب الزهري، وأرطأة بن سهية ، وعمرو بن المنتشر المُرادي .

وبوجود هؤلاء النقاد واهتمام عبدالملك باللغة العربية وتعصبه الشديد لها ظهر النقد اللغوي الذي عاب فيه النقاد على الشعراء خروجهم على قواعد اللغة من نحوٍ وصرفٍ وعروض، فضلاً عن تشكيل الذوق العام الذي يقيد الشعر بتقاليد الشعراء القدماء في معانيهم ، وبذلك تشكل الذوق النقدي العام في العصر الأُموي .

وكانت تلك المجالس ذات طبيعة أدبية خالصة خلت من الغناء والشرب والمجون، وتميزت بأنّها كانت تقوم على الحوار الذي غالباً ما كان يبتدره عبدالملك نفسه ، وبناءً على ذلك هدفت إلى مناقشة قضايا الأدب وتطويره ، ومعرفة قواعد اللغة ، وإرشاد الشعراء إلى مواطن الخلل في أشعارهم وتهذيب ألفاظهم ، إذْ كانت موجهات تلك المجالس أن يحذو الشعراء حذو القصيدة الجاهلية وعدم الخروج على منوالها من حيث المعاني والتصوير إذ أنّه يمثل التقاليد التي يحتذى بها.

وقد خلّفت المجالس الأدبية لعبد الملك بن مروان تراثاً ضخماً من الأدب "شعره ونثره" والنقد، إذْ كانت موجِهاً لملكات الشعراء والتنافس بينهم[١] .

١. بدوي طبانة: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ص٩٣ .

ب. مجالس سيف الدولة الحمداني:

أدّى اهتمام سيف الدولة بالشعر والشعراء إلى تعدد الأغراض الشعرية بسبب كثرة الشعراء والأدباء في بلاطه، فضلاً عن جوده وعنايته الشخصية بالشعر والشعراء إلى تميُّز تلك البقعة "إمارة الحمدانيين بالشام" بخصائص أرفدت الشعر العبّاسي بفضل شخصية ذلك الرجل.

وبالتالي كان لشخصية سيف الدولة واهتمامه أثراً كبيراً على كثرة الشعراء، والتي أدت إلى نهضة الشعر العربي في القرن الرابع للهجره، إذْ اكسبت الشعر خصائص جديدة مميزة له عن غيره ، وتمثل ذلك الأثر في كثرة الشعراء والأدباء والنقاد في بلاطه الذي ضمّ فحول الشعراء في عصره أمثال: أبوالطيَّب المتنبئ ، وأبوفراس الحمْداني ، وأبوالفرج الببغاء ، والصنوبري ، وأبوالعبّاس النامي ، بجانب وجود أدباء أمثال: الثعالبي ، وأبوبكر الخوارزمي ، وأبونصر محمد النيسابوري .

والمتنبئ كان أشهر الشعراء في عصره فتمناه كل خليفة وأمير أن يكون في بلاطه، ولكنه لزم سيف الدولة طويلاً في جميع حالاته لما وجده عنده، وفي ذلك قال الثعالبي في معرض حديثه عن المتنبئ:"ثُمّ هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه ، والمشهور به، إذْ هو الذي جذب بضُبغه ، ورفع من قدره ، ونفق سعر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتّى سار ذكره مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تُنْشده ، والأيّام تحفظه ... [١] ".

---

١. الثعالبي: اليتيمة، ج١ ، ص١١٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وواضح من هذا الكلام أنّ لسيف الدولة وبلاطه أثراً كبيراً على انتشار شعر المتنبئ وشهرته الشعرية وسيفياته في ذلك أنموجاً ، ونجد من كبار الشعراء كذلك أبو الفرج الببغاء ، وأبوالعبّاس النّامي ، وأبوفراس الحمداني الفارس الشاعر الذي كان يجله سيف الدولة ، ولكنه عنده تلو منزلة المتنبي[١] .

وقد وصف الأديب أبوبكر الخوارزمي بلاط سيف الدولة وأيّامه التي قضاها فيه في معرض حديثه عن حضرة أبي محمد العلوي بأصبهان، فقال: "وقد رأيتُ في هذه الحضرة – أي حضرة أبي محمد العلوي بأصبهان– أقواماً كنت شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصقا عذب ، وعود الشباب رطب ، وذكرت بهم مآرب هنالك ، وأيّاماً سلبتها سلباً ، ونُزِعت من يدي غصباً ، ودهراً كأنّي قطعته وثباً [٢] ".

ومن خلال الاستعراض نستنتج أنّ المجالس الأدبية أدت إل تطور النقد الأدبي في الآتي:

١.تعدد بيئآت النقد الأدبي من لغويين ونحويين وأدباء وشعراء وحكام.

٢.تنوّع تخصصات نَقَدَة الشعر من لغويين ونحويين وصرفيين وعروضيين.

٣.كثرة النتاج الشعري وتعدد أغراضه فضلاً عن ظهور شعراء مجدوا الدولة العربية الكبرى سواء أكانت الأموية في شخصية عبد الملك بن مروان أو العبّاسية في شخصية سيف الدولة الحمداني فنطقوا باسمها وعبروا عن تأييدهم لسياساتها.

---

١. الثعالبي: اليتيمة، ج١ ، ص١٤٥ .

٢. الخوارزمي: أبوبكر محمد بن العبّاس الخوارزمي، رسائل الخوارزمي ، مطبعة الجوائب – قستنطينية ، الطبعة الأولى ١٢٩٧ه ، ص١٧١ .

٤.تشكيل الذوق النقدي الذي اهتم بقضايا الإبداع الشعري كقضية صدقه ومطابقته للواقع والخروج به من المجال الأسطوري"شياطين الشعر" إلى الواقع.

٥.النظرة العلمية للعمل الأدبي وفق أسس موضوعية.

خامساً: ازدهار الحياة الأدبية والعلمية وظهور حركة الترجمة:

وكان هذا الازدهار ثمرة تطور الحياة العلمية والأدبية، وتمثل ذلك في الآتي:

١. ظهور المدارس النحوية:

إنّ جمهور اللغويين منذ نشأة مدرستي البصرة والكوفة في القرن الأوّل للهجرة قد اهتمّوا باللغة اهتماماً بالغاً، فقد جمعوا ألفاظها ، وعرِفوا استخداماتها ، وتبينوا مدى درجتها من الفصاحة والغرابة والحوشيّة وغير ذلك .

وكان هدفهم في صنيعهم خدمة لغة القرآن الكريم وحفظ اللُّغة من شيوع اللّحن على ألْسِنة الموالي المُسْتعربين ، وعلى ألْسِنةِ العرب أنفسهم الذين ضَعُفتْ سليقتهم بسبب اختلاطهم بالعناصر الأجنبيّة ممّا أدّى إلى فُشُو اللحن في كلامهم ، فضلاً عن كثرةِ اللهجات العربيّة نفسها والتي تفاوتت بُعداً وقُرباً عن الفُصْحى .

ونتيجةً لذلك انبرى علماء اللغة من بصريين وكوفيين يجمعون ألفاظ اللغة وخاصةً ألْفاظ الشِّعر لمكانته عند العامّة والخاصّة عند جمهرة العرب ، فجابوا الصّحارى طلباً للبدْوِ وهجروا الحضر لفساد ألْسِنتهم ، ويصوِّر أبونصر الفارابي صنيعهم كما أورده السيوطي إذْ يقول :"... والذين عنهم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نُقِلت اللغة العربيّة وبهم أُقتُدي وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد ، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخِذ ومُعْظمه ، وعليهم أُتكِل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثمّ هُذيل وبعضِ كنانة وبعضِ الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فإنّه لم يؤخذ عن حضريٍ قط ولا عن سُكّان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأُمم الذين حولهم ، فإنّه لا يؤخذ عن لخمٍ ولا من جُذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعِبْرانيّة ، ولا من تغْلُب والنمر فإنّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ،ولا من بكرٍ لمجاورتهم للنبط والفُرْس ، ولا من عبدالقيس وأزْد عُمان لأنّهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وأهلِ الطّائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرةِ الحجاز لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأُمم وفسدتْ ألْسِنتهم" [١] .

وهؤلاء العُلماء هم الذين أرسوا قواعد اللغة وصحيح استحدامها النّحوي والصرفي والمُعْجمي والعَرُوضي ، حتّى جاء عُلماء القرن الرابع للهجرة في عصرِ التأليف فأفادوا من تلك الأُسس والقواعد في تقويم ألْفاظ الشِّعر بناءً على تلك المقاييس فصارت لهم رؤيتهم النّقديّة التي كان لها دورها في توجيه ومعالجة ألْفاظ الشِّعر على المستويات اللُغويّة من معجميّة ونحويّة وصرفيّة وعروضيّة ، في مؤلفاتهم التي تُعْتبر أُصولاً للغة ، ومن

---

١ – السيوطي: جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث – القاهرة ، الطبعة الثانية (د.ت) ، ج١ ، ص٢١١ .

تلك المؤلفات : الكِتاب لسيبويه ، والموانة للآمدي ، واليتيمة للثعالبي ، والوساطة للجرجاني وغيرها من مؤلفات القرن الرابع للهجرة التي اهتمّتْ بلغةِ الشِّعر وتقويم ألْفاظها ومعانيها وصواب استخداماتها .

وانطلاقاً من تلك العناية باللغة اعتنوا بالشِّعر، فجمعوا الشِّعر الجاهلي الذي استشهدوا به في دَلَاتهم اللُّغويّة، ووضعوا مقاييساً للشِّعر وضْعاً دقيقاً وأصبحوا سدنة الشِّعر [١] وحرّاسه مما جعل جهدهم اللغوي عظيم المكانة بالغ الأهمية .

وبذلك تعتبر بيئة اللغويين بمستوياتها "المعجمي والنحوي والصرفي والعَروضي" من أهمّ بيئآت النقد في القرن الرابع للهجرة ، نظراً للإسهام الواضح لعلماء اللغة في توجيه ألفاظ الشِّعر وفقاً لمقاييس اللغة ، وذلك لأنّ النقد اللغوي في القرن الرابع للهجرة قد اهتمّ بالنص الشعري من جانب الصواب الذي لا يتحقق إلّا من خلال الاستخدام السليم للكلمة وفق دلالتها اللغوية وذلك لأنّ نقدهم كان دراسةً يُراد بها العلم وخدمة الشِّعر ، وعليه : فقد صنّفوا ألفاظ الشِّعر بناءً على تلك المستويات ، ومنها المستوى المعجمي الذي يعد الأساس في هذا الجانب لإهتمامه باللفظة "جيدها ورديئها" ومدى موافقتها أو مخالفتها للإستعمال المعجمي من حيث : المخرج "الجانب الصوتي" ، وضع اللفظة في محلها المناسب ، استعمال الألفاظ غير العربيّة ، التكرار والترادف ، استعمال الغريب وغير ذلك من الجوانب وفقاً لضوابط المعجم .

١- شوقي ضيف: تأريخ الأدب العربي ، العصر العبّاسي الأوّل ، ص١٣٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أسهمت هذه المدارس بوضع موجهات نقدية ساعدت على معالجة ألفاظ الشعر من عدة مستويات [١] تمثلت في المستوى النحوي والصرفي، والمستوى المعجمي والمستوى العروضى.

٢. **ازدهار حركة الترجمة**:

حركة الترجمة هي مظهر علمي حضاري في نشطت العصر العبّاسي الأوّل، وأدى هذا إلى إثْراء الأدب والنقد بما ترجم من فلسفة اليونان ومنطقهم، فقد صبغت عقلية الأدباء والنقاد بآثارها العميقة في التفكير والمعاني وطرافة التقسيم والخيال، كما أثرى كذلك بالمترجم إلى العربية من قصص الهند وأدب الفرس، وكان للعرب الذين يجيدون الفارسية وللفرس المتعربين مجال كبير في الأدب العربي، ومن بينهم: بشار وأبو نواس والعتابي وغيرهم [٢] .

فأنتجوا أدبا عربياً فيه معاني الفرس وبلاغة العرب، وكبار الكتاب والشعراء في هذا العصر من أصول فارسية، ممن أحدثوا آثاراً واسعة في الكتابة الفنية، وكذلك في أغراض الشعر ومعانيه وأوزانه وقوافيه، وإذا كان الأدب في عهد بني أمية عربياً خالصاً في المادة والمعنى، ولم يكن للفرس إلا مدارسته وحفظ رواياته، فقد كان أثرهم في عهد بني العباس أعمق، لا في الأسلوب البياني، بل في التفكير والخيال، وبتأثيرهم تنوعت الأوزان

---

١ . أحمد مطلوب (دكتور): اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع ، وكلة المطبوعات – الكويت ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ه – ١٩٧٣م ، ص٧٠.

٢ . خفاجي: محمد عبدالمنعم خفاجي (دكتور): الآداب العربية في العصر العبّاسي الأوّل، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ه – ١٩٩٢م ، ص١٩.

وظهر التألق في النثر والشعر، وطلبت الرقة والدماثة، مع المحافظة على فصاحة العربية والأخذ بأسبابها.

والحق أن ترجمة الكتب الى العربية كانت عاملاً قوياً من العوامل التي دفعت النقد العباسي الى الأمام، " وذلك لأنه قد انتقلت بترجمتها مظاهر أدبية ونقدية كان لها أثرها في الحركة العقلية للنقد، فوضعت النظريات، وتدخل المنطق في الجدال والحوار وألفت الكتب النقدية التي تذخر بالمناهج العلمية والعقلية التي أسسها النقاد العرب [١] ".

وقد ظهر أثر ذلك العامل واضحاً أيضاً في تطور النقد العربي وخاصة الأثر اليوناني، أو الفلسفة والمنطق اليونانيان، وأول ما ظهر أثرهما كان عند المتكلمين الذين رأوا حاجتهم الملحة للفلسفة حتى يدفعوا المطاعن عن القرآن، " وكانت دراسة الفلسفة والمنطق وسيلة لتمكين المعتزلة والمتكلمين عامة في الحجاج العقلي، واستطاع علماء المسلمين عن طريق هذه الفلسفة بصفة خاصة والاطلاع على كتابي الخطابة والشعر لأرسطو أن يخرجوا بالنقد العربي من الجو العربي الخالص إلى جو آخر فيه كثير من العلل والقياسات العقلية والمنطقية اليونانية [٢] ".

وظهرت آثار هذا في القرن الرابع الهجري بوضوح، عند قدامة بن جعفر في كتاب (نقد الشعر)، وكتاب (نقد النثر) المنسوب إليه، كما ظهرت عند الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، وظهر ذلك عند نقاد القرن

---

١ . رفعت زكي محمود عفيفي: من مظاهر النقد الأدبي عند العرب، دار المحمدية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص١١٧.

٢ . محمد زغلول سلّام (دكتور): تاريخ النقد والبلاغة، منشأة المعارف – الأسكندرية ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ، ص١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخامس كالباقلاني في (إعجاز القرآن)، وابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة).

والخلاصة إنّ الترجمة كانت ذات أثر مباشر في فكر الأدباء والنقاد والمتكلمين، ولم ينجو من هذا الأثر إلا طائفة من طبقة الشعراء المحافظين الذين أعلنوا عن سخطهم لهذه الفلسفات.

سادساً: الدراسات التي أُقيمت حول القرآن الكريم:

من العوامل التي أثرت في تطور النقد الأدبي القرآن الكريم فقد كان له أثراً مباشراً وآخر غير مباشر، فأما الأثر المباشر فتمثل في الدراسات التي اقيمت حوله ، واجتهد العلماء الذين تعرضوا لأسلوب القرآن وبيان جوانبه البيانية، محاولين إثبات إعجازه البياني بمقارنة الشعر العربي، وخصائص البيان العربي بصفة عامة، واستخدموا في ذلك الوسائل التي استخدمها نقاد الشعر، بل إن بعض الدراسات القرآنية في القرن الثالث الهجري قد استخدمت من المصطلحات البيانية ما لم يكن شائعاً حتى ذلك الوقت في دراسات نقد الشعر مثل كتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة [١] ، واختلطت مقاييس النقد بالدراسات القرآنية، فاستخدم علماء الإعجاز مصطلحات البديع وأبوابه في كشف بديع أسلوب القرآن للتوصل الى إعجازه.

ومن هنا أثر القرآن في مناهج النقاد، ودفعهم الى بيان أوجه الإعجاز، فأقبلوا على إثبات إعجازه، وسمو بيانه على الشعر العربي، وعقدوا لذلك المقارنات، كما فعل (الباقلاني) الذي عاب تحكيم البديع في بيان القرآن" [٢] وتتلخص نظريته في الإعجاز في ثلاث خطوات:

---

١ . محمد زغلول سلّام (دكتور): أثر القرآن في تطوّر النقد الأدبي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ، ص١٠١.

٢ . المرجع السابق نفسه، ص٢٣١.

١. إثبات صحة ما بين أيدينا من نص القرآن وأنه هو حقاً كتاب الله المنزل على نبيه. ومنهجه هنا يتفق فيه مع ابن سلام الذي دعا الى تحقيق النص وسلامة نسبته.

٢. إثبات عجز العرب عن الإتيان بمثله على رغم تحديه مراراً.

٣. استنباط النتيجة من المقدمتين السابقتين وهي " خروج القرآن عن سائر كلام العرب [١] ".

وأما عن الأثر غير المباشر فتمثل في ترقية القرآن الكريم لأذواق النقاد والشعراء والكتّاب، بمحاكاة أسلوبه من حيث الصياغة والتشبيهات والاستعارات ، مما جعل العلماء يستشهدون به، وصارت شواهد القرآن في مقدمة الشواهد الأدبية في كتب النقد والبلاغة [٢] والحق ان القرآن الكريم كان له أبلغ الأثر في نمو الأذواق وتطورها في هذا العصر، ودفعها إلى الإحساس بجمال العبارة وروعة التصوير وبراعة المعنى ولطف التناول فيها يعرض لها من فنون الأدب، وعلى ذلك ظهرت مجموعة من الدراسات القرآنية في تلك المرحلة تعد من صميم النقد، وذلك لأنها كانت تحاول فهم النص والتعرف ظواهر الاستعمال اللغوي والتركيبي والإشارة الى ما فيه من وجوه الإعجاز.

وبالتالي فإنّ الدراسات الأدبية والنقدية التي اقيمت حول القرآن الكريم قد ساعدت في تأصيل النقد الأدبي في هذه المرحلة من مراحل تكوينه وخطت به خطوات كبيرة نحو التقعيد والأسس المستنبطة من القرآن الكريم.

---

١ . رفعت زكي محمود عفيفي: من مظاهر النقد الأدبي عند العرب، ص١٢٠.

٢ . محمد زغلول سلّام (دكتور): تاريخ النقد والبلاغة، ص١٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ونخرج من تلك الدراسة أنّ النقد الأدبي قد تطوّر عمّا كان عليه من قبل، وقد شمل هذا التطوّر أسس النقد وتشعب موضوعاته وتنوّع قضاياه، ونلخص ذلك في النقاط التالية:

١. توسع مدار النقد حول النصوص الأدبية فشمل الفنون القولية "الشعر والنثر" ورتبوا تلك الفنون من حيث تأثيرها على النفس وإثارتها للمشاعر، ووازنوا بين الشعر والنثر وتناولوا مؤثرات الشعر ومؤهلات الكاتب والخطيب.
٢. تطور طريقة تناولهم للقصيدة العربية من حيث خصائصها البنائية والشكلية فتحدثوا عن المقاطع والمطالع والانتقال بين الأغراض وتنسيق القصيدة، ثم انتقلوا إلى ألفاظها ومعانيها وأسلوبها فحاكموا المعني بمقاييس الصدق والكذب والوضوح والغموض والصحة والخطأ، وفعلوا مثل ذلك مع الألفاظ، وبيّنوا الأسلوب الجزل والواضح والمعقّد ، بجانب وضعهم أوزان الشعر في صورة بحوره المعروفة اليوم.
٣. تحدثوا عن النثر جملة وتفصيلاً وألّفوا فيه كتباً ضخمة في أصول الرسائل والمكاتبات مثل كتاب"صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" للقلقشندي، وتحدثوا عن الخطابة وصفات الخطيب.

وبذلك تطوّر النقد الأدبي وأصبح مؤلفات ضخمة مستقلة بدلاً من الكلمات والجمل النقدية الموجزة التي أطلقها نقاد الجاهلية، وبالتالي"لم يعد النقد جملاً قصيرة وأحكاماً مبتسرة، ولكنه أصبح جولة يجولها الناقد في الآفاق التي هام فيها الشاعر، ثُم يعود ليقص على النّاس ما رأى ، وليكون المترجم بين الشاعر وبينهم [١] ".

---

١ . محمد خلف الله أحمد: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٤٧م ، ص٨٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، رضوان الله عنهم وعنّا أجمعين، وبعد:

بعد دراسة مظاهر تطور النقد الأدبي القديم، تبين أنه مرّ بعدة عوامل أدت إلى تطوره مقارنة بنشأته، وبناءً على ذلك توصلت الدِّراسة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

وقد نتج عن هذه المظاهر إشارات ودلائل تدل على تطور النقد الأدبي القديم تمثلت في النتائج التالية:

أ. تحديد مدلول النقد الأدبي ويعني:"الوسائل التي يعرف بها جيِّد القول أو قبيحه [١] ".

ب. انفصال قضاياه عن قضايا البلاغة.

ت. إفراد مؤلفات نقدية خاصه بالنقد دون غيره من العلوم الأخرى التي تشاركه الغرض.

ث. تحديد أسسه ومصطلحاته.

ج. وضع تعريف لكل من الشعر والنثر وبيان أغراضهما مع الموازنة بينهما والمفاضلة بين الشاعر والخطيب.

---

١ . محمد إبراهيم نصرر (دكتور): النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الفكر العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ه ، ص٤١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ح. وضع بحور شعرية تختص بوزن الشعر وعروضه وقافيته.

خ. توسع مدار النقد الأدبي فشمل فنون الشعر والنثر بجانب دراسة حياة الشاعر والكاتب ومدى انعكاس ثقافته على نتاجه الأدبي.

د. تناولهم لنتاج الشاعر أو الأديب بصورة مجملة.

ذ. وضع مصطلحات نقدية ذات دلالة على وصف الشعر والشعراء.

ر. تنوع معايير التقييم للعمل الأدبي عبر الأسس التي استنبطوها.

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بتناول اتجاهات النقد الأدبي القديم.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أحمد مطلوب (دكتور): اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع، وكلة المطبوعات – الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٣ه – ١٩٧٣م.

٣. الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، ت: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي ، الطبعة الأولى١٩٤٥م.

٤. حسين عطوان (دكتور): مقدمة القصيدة العربية في العصر العبّاسي الأوّل، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٥. حسين نصّار: حركة التجديد في الشعر العربي "ثورة أبي نواس على الأطلال"، دار العلم – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٦. خفاجي: محمد عبدالمنعم خفاجي (دكتور): الآداب العربية في العصر العبّاسي الأوّل، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.

٧. الخوارزمي: أبوبكر محمد بن العبّاس الخوارزمي، رسائل الخوارزمي، مطبعة الجوائب – قستنطينية ، الطبعة الأولى ١٢٩٧ه.

٨. رفعت زكي محمود عفيفي: من مظاهر النقد الأدبي عند العرب، دار المحمدية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٩. ابن سلام: محمد بن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، قرأه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة (د. ت).

١٠. السعيد الورقي (دكتور): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار المعرفة الجامعية – القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١١. السيوطي: جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم وشركاؤه، دار إحياء الكتب العلميّة – القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت).

١٢. شوقي ضيف (دكتور): تأريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثامنة والعشرون ١٩٦٣م.

١٣. ابن طباطبا: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة للنشر _ القاهرة (د. ت).

١٤. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبى عند العرب، " من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجرى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٠م.

١٥. أبو علي القالي: الأمالي والنوادر، دار الكتب المصرية – القاهرة، (د.ت).

١٦. عيسى علي العاكوب(دكتور): التفكير النقدي عند العرب، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٧. ابن قتيبة: أبوعبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٢٥م.

١٨. قدامة بن جعفر : أبوالفرج قدامة بن جعفر ، نقدُ الشِّعر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثالثة (د.ت).

١٩. محمد إبراهيم نصرر (دكتور): النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الفكر العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١ه.

٢٠. محمد خلف الله أحمد: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٧م.

٢١. محمد زغلول سلّام (دكتور): أثر القرآن في تطوّر النفد الأدبي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

٢٢. محمد زغلول سلّام (دكتور): تاريخ النقد والبلاغة، منشأة المعارف – الأسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٢٣. محمد زغلول سلام: تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

٢٤. هدارة: محمد مصطفى هدارة (دكتور): اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	١٢٩٩٥
٢.	Abstract	١٢٩٩٦
٣.	المقدمة	١٢٩٩٧
٤.	تاريخ النقد الأدبي عند العرب:	١٢٩٩٩
٥.	أولاً: ظهور المؤلفات النقدية:	١٣٠٠٠
٦.	ثانياً: الخصومة النقدية والأدبية:	١٣٠٠٥
٧.	ثالثاً: المعارك النقدية حول بعض الشعراء:	١٣٠٠٨
٨.	رابعاً: المجالس الأدبية:	١٣٠١٠
٩.	خامساً: ازدهار الحياة الأدبية والعلمية وظهور حركة الترجمة:	١٣٠١٥
١٠.	سادساً: الدراسات التي أقيمت حول القرآن الكريم:	١٣٠٢٠
١١.	الخاتمة	١٣٠٢٣
١٢.	قائمة المصادر والمراجع	١٣٠٢٥
١٣.	فهرس الموضوعات	١٣٠٢٨